مجلة العالم الجديد النسائية
السنة الرابعة، آب سنة ١٩١٣، العدد ٨
No.8, Aug.1913, Vol. IV

البنت والصبي في العائلة السورية

كلنا نشاهد في بيوتنا وبيوت الغير تنشئة كل من الغلام والفتاة السورية في البيت . ولكن كلنا لا نوقف الفكر عند هذه المشاهدة لنعرف ما ينتج عن هذه التنشئة من الاضرار للصبي والفوائد للبنت . وكيف ان قصدنا ينعكس علينا ويرجع بفائدته للفريق الذي لا نقصد انالته فائدة

العادة طبيعة ثانية في الافراد والامم . ومن سوء الحظ انها طبيعة اولى عندنا . لاننا نجري بكل اعمالنا بحسب التقاليد والعادات ولا نسعى لتغييرها وتبديلها كأن الله خلقنا لعصر وجيل وعمل واحد في هذه الحياة الدنيا

وما هذا الكلام السابق سوى توطئة صغيرة لشرح قليل عن كيفية تربية اولادنا ذكورا واناثا

يربى الصبي في بيوتنا وهو بعد والده اله البيت الصغير . والدته واخواته اماء له يربينه لا يربينه وما ذلك الا اندفاعا بالعادة السورية المتبعة من ان الصبي وحده يعد من النوع البشري اما البنت فلا . والعادة الذميمة الاخرى هي اعتقادنا بان الصبي مهما فعل من الامور المغايرة للاداب والحشمة «فدا عيونه» لانه صبي لا يحاسب ورجل «لا يعلق عليه شيء»

ومعلوم ان الغلام الذي ينشأ في بيت يكون والده فيه طائعا له ووالدته مستعبدة واخواته اسيرات لا يرجى منه ان يكون سوى نيرون حديث باستبداده واعتداده الا اذا اصلح هو نفسه ونادرا ما يتم هذا الامر

Al-Aalam al-Jadid al-Nisaeiyah
Vol. 4, no. 8 (Aug. 1913), pp. 574-579

والصبي الذي يشعر منذ نعومة اظفاره بان سلطته في البيت تامة وارادته مطلقة وامره مطاع يتعود ترك العنان لنفسه الامارة بالسوء في البيت الذي يكون وهو فيه يعد من اخلاقه آلات لدماره

والصبي الذي حينما يضرب اخواته ويشتكين لوالدتهن فتنتهرهن قائلة «ليفعل ما يشاء فانه الصبي» والذي تقبله والدته حينما يتلفظ بالسباب والشتائم لانها «حلوة من فمه» والذي يناوله والده السيكارة التي في فمه وقدح الشراب الذي في يده . والذي يجلس على مائدة القمار بجانب والده ووالدته . والذي يعطى ما يطلبه من مال والده بدون حساب . والذي يؤمن اهل البيت كلهم على اعماله مهما يكن نوعها والذي يترك لنفسه ولا يضغط ويتعب بالتعليم والتهذيب لئلا يتضرر لا شك في ان ذاك الصبي يكبر وينشأ ليصير هذا الرجل الذي نراه في عصرنا الحاضر سبب ارسال والده الى القبر . وعمى والدته من الحسر وموت زوجته من القهر . وتعليم اولاده اصول ذلك الشر

هذا الصبي الذي تركه والداه «على رأسه» ورياه بالدلال والغنج وظنا بذلك انهما يحبانه اكثر من البنت التي حرما عليها كل هذه الامور كانت النتائج معهما او عليهما ان البنت استفادت من قسوتهما والصبي تضرر من «لطفهما»

ان ظهور هذه النتيجة في العيال السورية لا يحتاج الى دليل . ففي الوطن غالبا ترى ابناء البيوتات فاسدي الاخلاق مسرفين مقامرين سكيرين قد بذروا اموالهم على مفاسدهم وشرورهم بينما ترى البنات زوجات فاضلات وامهات حكيمات قد تزوجن رجالا افاضل وهن عائشات معهم بكل هدوء

وسكينة كأنهن لم يخرجن من ذلك البيت الذي خرج منه اخوتهن . ويكون ذلك كله نتيجة ضغط الفتاة بامور كثيرة ارخي للغلام فيها عنان الارادة بفعلها على الطريقة التي يرتأيها هو . وما سبب ذلك غير نظر والديه اليه كمخلوق ارفع مقاما من شقيقته

والوالدون لو نظروا الى الامر من وجهه الحقيقي لعلموا بان تفضيلهم الصبي على البنت كان يجب ان يكون سبب الاحسان تربيته على الفضائل والطاعة والوداعة مثلها اذا لم اقل اكثر . لان هذا الصبي الذي سيخلد اسمهم كما هو اعتقادهم ويديم ذكرهم يجب ان يعد لان يكون اهلا لذلك بكل معنى الكلمة الحقيقي

فلا يجب ان تحزن البنت لانه ينتج لها من الظلم فائدة ربما لا تكون حصلت عليها لولاه

اما في المهجر فاكثر الفساد انتشار اموجود بين الذكور وقد صارت قاعدة مطردة تقريبا ان ذكور العائلة كلهم يهوون في لجج الفساد العصري بكل انواعه او ببعضها حينما يبلغون سن الرشد اما البنات فمع كل حرية التربية الامريكية نراهن اكثر تحفظا ومحافظة على الاداب من اخواتهن

من المؤسف له ان يكون الوالدون بهذا العصر يربون اكثر الاولاد للحسرة والشقاء وان يكون هؤلاء الاولاد عقوقين يستدينون من ابائهم

وحينما يأتي وقت الوفاء يقابلونهم بالعقوق وجحود الجميل

الشر لا يخلق مع الولد ولا يأتي معه من ذلك العالم الا بواسطة الوراثة ولكن الوراثة داء بسيط له دواء شاف هو دواء التربية الناجع فليعده الوالدون لاولادهم من اول ساعة تفتح بها عيونهم على هذا العالم

اجل ان انواع التربية متعددة . ولكل مذهبه ورأيه بتربية اولاده التي تكون ولا شك بقدر معرفته هو ولكن ازالة هذا الداء العياء من تفضيلنا الصبي على البنت في البيت واعتبارنا اياه فوق التربية هو سبب خراب هذه البيوت التي نقصد ان نعمرها بالصبي ونحن لا ندري

فانه سيأتي يوم وهو قريب تزول فيه كل هذه الظلامات عن المرأة وتعدل فيه كل هذه الشرائع التي تحرم عليها حقوقها الطبيعية والانسانية

فالى ان يأتي ذلك اليوم يجب ان نستعد له بكل قوانا

يجب ان نعطي البنت ذات الحقوق التي هي للصبي في البيت . ويجب ان نربيه هو كما نربيها هي على قواعد الادب والحشمة والتقوى واللطف لانه يحتاج اليها وان يكن رجلا ....

من الامور المقررة ان الاخ الفاضل المحب يكون كذلك زوجا وابا

وهل اجمل وافيد من عائلة مؤلفة من فتيان وفتيات ترى الاولون فيها لطفاء ودعاء يحترمون الشيوخ والنساء وتحمر وجوههم خجلا من اتيان المنكرات مثل اخواتهم ولا يتلفظون بكلمة بذيئة سرا او جهرا . وتنظر في وجوه الاخيرات ملامح الذكاء والاستقلال والجرأة مثل اخوانهن ويشير حديثهن الى الشعور في نفوسهن برفعة مراكزهن في البيت وحصولهن على ذات الحقوق التي لاخوتهم

ان عائلة يقتدي نساءوها بفضائل رجالها ورجالها بفضائل نسائها ويتبادل الجنسان فيها عواطف المحبة والمساواة والولاء لهي اشرف عائلة او اسعدها تخرج للوطن والامة رجالا ونساء حقيقيين

لقد حان لنا ان نرفع هذا الحاجز الكثيف من بين الصبيان والبنات

فير كضون لبعضهم بقلوب ملوءها الحب والحنان واذرع تفتحها المعرفة بان لا فرق بغير الجنس بينهم وانهم جميعا من دم واحدولهم حقوق واحدة وعليهم مسئوليات متساوية

وادنت المدنية الحقيقية التفاهم الذي يجعل الاباء يفهمون حقيقة واحدة هي ان الرجل يحتاج الى التربية الحسنة احتياج المرأة اليها • وان الطهارة الجنسية التي مصدرها الاخلاق الشريفة لا توجد في البشر ما لم يتساو الجنسان بالفضائل السامية ويشعر الرجل انه بنظر الشريعة مسوءول عن الاداب والفضائل كالمرأة تماما

ومتى تم التفاهم جيدا بين الجنسين لا نعود نرى هذا التزاحم والتباغض فيما بين الجنسين لان كل جنس يقف عند حده وتتم المساواة فلا يعود فريق يعتدي على اخر لان له القوة وليس عليه الرضوخ لاحكام التهذيب القومي

ولا نعود نرى البنات والصبيان يتباينون كل هذا التباين باخلاقهم وعاداتهم وشواعرهم • ونرى الفريق الاضعف ممزقا ببراثن الفريق الاقوى ولا من يطالبه باعماله او يحاسبه عنها

ان حالة اكثر العيال السورية هنا وفي الوطن مما يوءسف له واذا تفكرنا باسباب هذا الدمار الحالي نجده غالبا التربية السورية التي تعني ان توءلف العائلة من افراد يهدمون بنيانها ولا يشيدون فوقه

واذا نظرنا الى موقف العثمانية كلها نجد ان هذا الداء وحده قد تأكل قلب عمرانها او كاد • لان العيال التي تتألف منها الامة عيال ينخرها دود الفساد فلا تصلح لمجموع راق و لدولة تجاري الدول النشيطة الحاضرة

صبي مستبد فاسد مطلق حرية التصرف باموره مسرف وبنت ضعيفة متواكلة فقيرة محرومة الحقوق الوراثية والطبيعية والاجتماعية والعلمية هذان هما رجل وامرأة الامة فهل ترى الامم قامت بمثل ذاك الرجل وهذه المرأة؟ انظروا تروا ومتى شاهدتم اعتبروا

جمعية تهذيب الفتاة

استفزت الغيرة الجنسية فريقا من فواضل سيداتنا السوريات واللبنانيات في الوطن فانشأن جمعية نسائية تهذيبية منذ ثلاث سنوات غايتها انتقاء نابغات البنات الفقيرات وتعليمهن في المدارس العالية على نفقة الجمعية فاذا خرجت الفتاة منهن من المدرسة وتعاطت شغلا تفي الجمعية المال الذي انفقته على تعليمها بدون فائض

غاية شريفة نبيلة هي غاية هذه الجمعية النسائية النامية • بل هي دلالة واضحة على اننا بدأنا نشعر بافتقارنا الشديد الى تهذيب المرأة الشرقية وتعليمها من جهة والى تضامنا واتحادنا من اخرى • وقد برهنت جمعية تهذيب الفتاة عن هذين الامرين حسيا

اولا كونها تضم في عضويتها سيدات من كل الطوائف غايتهن تهذيب الفتاة النابغة من اي طائفة كانت

ثانيا لانها جمعية قد تحطت حدود « الخيريات » التي تشبع الجسد الى ما هو افضل منها من تغذية النفس بغذاء العلوم المفيد

ان جمعياتنا قليلة جدا وضعيفة جدا وهي لا تشفي غلة لانها تضرب